

1. مقدمة:

لم يعد يخفى على أحد في عصر العولمة هذا الذي تعيشه الإنسانية جمعاء الدور البارز الذي ترومه الصناعة السينمائية في نشر الوعي السياسي بين أوساط المجتمعات والشعوب، فلقد باتت الأفلام السينمائية قوة داعمة أو مضادة لأيّ توجه فكري، سياسي، إيديولوجي. ولا شك أنّ أفلام الكرتون من أهم الاستراتيجيات الإعلامية التي يتم من خلالها استقطاب الجماهير سياسيا لما لها من خصوصيات وسعة انتشار.

ومن هذا المنطلق تعتبر السينما من أكثر الوسائل تأثيرًا في المجال السياسي؛ لكونها تؤدي رسالة اتصالية إيجابية/ سلبية ذات تأثير؛ فمنها ما هو موجه ومنها ما يُراد منه تكوين الأفكار والمعتقدات بما يخدم جهة ما على حساب أخرى.

ولعلّ التوجّه الضمني لهذا الفن السينمائي في عرض الأفكار وصناعتها ومحاولة تغيير المعتقدات بما يخدم المصالح ويحقق الغايات هو الذي دفعنا لاعتماد المقاربة اللسانية التداولية في كشف الأنساق المضمرّة المتخفية وراء ما هو فكاها، على اعتبار أن التداولية كمقاربة لسانية معاصرة تسعى للإجابة عن أسئلة من قبيل: من يتكلّم؟ مع من يتكلّم؟ كيف قال المتكلّم ما قال؟ ماذا يقصد من وراء كلامه...الخ

2. إشكالية الدراسة: تطرح هذه الدراسة سؤالاً جوهرياً هو: ما مدي تأثير السينما في المجال السياسي علي تشكيل وعي الشعوب والمجتمعات؟

3. أهمية الدراسة: تسعى هذه الورقة البحثية إلى استجلاء دور الفن السينمائي في كيفية تقديم القضايا المثارة في المجتمع بشكل ضمني يستطيع الفرد إدراكها من خلال الأفلام السينمائية - الكرتونية منها على وجه التحديد-، كاشفين في الوقت ذاته عن خطورة المضامين التي يسعى هذا النوع من الأفلام السينمائية إلى ترويجها في قالب من الفكاهة والتسلية.

4. أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد مظاهر الاستشراف السياسي في السلسلة الكرتونية الأمريكية "عائلة سيمبسون"، وما تتضمنه من أفكار ومعتقدات وتوجهات...الخ، تسعى إلى التأثير في فكر الآخر وتوجيهه وفق الرؤية التي يسعى إليها صاحب السيناريو أو من يقف خلفه.

كما نهدف من وراء هذه الدراسة الكشف عن خطورة أفلام الكرتون التي تتسلل إلى البيوت في ثوب من الكوميديا والترفيه، في حين أنّ الحقيقة في أحيان كثيرة هي عكس ذلك.

أولاً: الإطار النظري:

1. اللسانيات التداولية

1.1 التعريف اللغوي: يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (د،و،ل) الذي يحمل معاني التحول والتبدل والانتقال، فقد جاء في أساس البلاغة للزمخشري "دول دالت لها الدولة. ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة عليهم، وأذيل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأذيل المشركين على المؤمنين يوم أحد...والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم والمأشي يداول بين قدميه يراوح بينهما".¹

كما جاء في لسان العرب لابن منظور: "تداولنا الأمر أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة".²

والملاحظ على مصطلح التداولية اشتراكها مع معاني الجذر (دول) الذي يفيد التبدل والتحول والانتقال، وهذا هو حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح "تداولية" أكثر ثبوتاً بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى كالذرائعية، النفعية، السياقية".³

إنّ التداول يحمل معاني التواصل والتفاعل بين عدة أطراف تشترك في التخاطب فيما بينها، وهذا ما جعل الباحث المغربي طه عبد الرحمان يستخدم مصطلح التداوليات، حيث يقول: "وقد وقع اختيارنا منذ سنة 1970م على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح براغماتيكا لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالاته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل معا"⁴

2.1 المفهوم الاصطلاحي: إذا ما أردنا أن نعطي مفهوماً اصطلاحياً للتداولية، فإن أول تعريف للتداولية يواجهنا هو ذلك التعريف الذي قدمه تشارلز موريس (1938)، حيث قال عنها أنها "تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها"⁵ فالتداولية إذن هي العلم الذي يعالج القضايا المرتبطة بالعلامات ومستعملها أثناء العملية التواصلية.

إن موريس يؤكد على العلاقة بين اللغة والناطقين بها: وهذا ما قاده إلى اعتبار التداولية فرعاً من فروع السيميائية.

والعلاقة بين اللغة ومستعملها تتحدد من خلال الشروط المحيطة بإنتاج الحوار. ذلك أن "أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة"⁶

وجاء في القاموس الموسوعي "التداولية دراسة الاستعمال اللغوي المقابلة لدراسة النظام اللساني الذي هو من اهتمامات اللسانيات بصفة خاصة"⁷

كما يربط منقونو الدراسة التداولية بالسياق لذا يلح على "أن المكون التداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها"⁸

وهذا الاهتمام بالسياق في الدرس التداولي لم يولد من العتب بل يعود أساسا إلى دوره في تحديد وفهم المقاصد بين الأطراف المتخاطبة وبالتالي تحقيق العملية التواصلية لأهدافها التي وضعت لأجلها.

أما ماري ديروفرانسوا ريكاني فقد أجلا مفهوم التداولية بقولها هي "دراسة استعمال اللغة في الخطابات شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية"⁹

وهما بذلك يركزان على الدور الأساسي للتداولية المتمثل في البحث عن الدلالة التي تمنحها الملفوظات من خلال الوضع الاستعمالي لها، وليس دلالتها المنهجية.

كما تبحث التداولية من خلال هذا التعريف في القدرة الإيصالية التي تمتلكها العبارة اللغوية و تسعى إلى تحقيقها في الاستعمال. أما "فرنسيس جاك" فيصر على أن "التداولية تنطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"¹⁰، وذلك كتأكيد إضافي للدور الذي يقوم به السياق في تحديد المعاني وكشف المقاصد.

وتعتبر التداولية علم جديد للتواصل، وقد ظهرت ردًا على ما كان من قصور في المناهج والنظريات اللسانية السابقة كالبنوية، والتوليدية التحويلية وغيرها من المناهج اللغوية التي ركزت في دراستها على الجانب الشكلي للغة وعزلها عن سياقها¹¹.

ويمكن القول إن البداية الحقيقية للتداولية كانت من خلال أعمال فلاسفة اللغة، لا سيما مناقشات جون أوستن في جامعة هارفارد الذي أرسى خلالها لمفهوم جديد وهو "الفعل الكلامي" أو نظرية أفعال اللغة التي طورها فيما بعد تلميذه سيرل، وبهذا يعد كل من أوستن وسيرل واضعا النواة الأولى للتداولية¹².

2. نظرية الفعل الكلامي:

إنّ نظرية الفعل الكلامي تقوم على مبدأ هام وهو أنه توجد في اللغات الطبيعية ألفاظا وتراكيب التلفظ بها يؤدي إلى إنجاز أو تغيير في العالم الخارجي، فهذه الألفاظ لا تصف شيئا ولا تنبأ عن حدوث فعل ما، إنما هي التي تؤدي إلى حدوثه.

أي أن "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية تخص ردود فعل المتلقي، و من ثم فهو يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا اجتماعيا ومن ثم شيئا ما"¹³.

على هذا الأساس يمكن القول أنّ دلالة الجملة في اللغة العادية عند أوستن ليست بالضرورة وصفًا أو إخبارًا، وهي ليست مقيدة دائمًا بأن تحيل على واقع الصدق والكذب، وإنما القصد من الكلام هو تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عن تغيير في وضع المتلقي وتأثيره في مواقفه¹⁴.

وبناء على ذلك فالعبارات اللغوية -حسب تصور أوستن- تقسم إلى نوعين: الأولى خبرة وصفية أمّا الثانية فيطلق عليها أوستن العبارات الإنجازية التي لا يحكمها معيار الصدق والكذب بقدر ما يحكمها معيار النجاح أو الفشل، أي النجاح في إقناع المتلقي والتغيير في سلوكه ومعتقداته بما يرومه المخاطب ويسعى إليه وإمّا الفشل في توجيهه وإذعانه للأطروحة موضوع النقاش والجدال.

وانطلاقاً من هذا التوجه الجديد في الدرس اللساني التداولي المعاصر أضحت اللغة أداة فاعلة في إحداث التأثير والتغيير في العالم الخارجي، وبعبارة أخرى: أن نتكلم يعني أن نفعل شيئاً في الواقع، وعليه "فموضوع البحث يتمحور بالأساس حول ما نفعله بالتعابير التي ينطق بها"¹⁵.

وهذا تحديداً ما ستنطلق منه هذه الدراسة من خلال البحث في الصناعة السينمائية وكيف تتخذ من اللغة وسيلة للإنجاز والتأثير في العالم الخارجي بطرق مباشرة أو غير مباشرة حسب مقتضيات السياق بما أنّ وظيفة اللغة -حسب فتغنشتاين- لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكنها ذات بعد وظيفي تأثيري إنجازي.

3. السينما: تعرف السينما فنياً بأنها عملية تحويل الصور المتقطعة إلى مقاطع و مناظر ومشاهد ثم ترتب و تنسق وتجمع بواسطة المونتاج لتكون قطعة أو عمل فني وتسمى أيضاً الفن السابع، "وتدل الكلمة في الوقت نفسه على مجموع التقنيات والأساليب السينمائية"¹⁶.

1.3 خصائص السينما ووظائفها

1.1.3 خصائص السينما: تتميز السينما بمجموعة من الخصائص، نلخص أهمها في:¹⁷

- توظف السينما الحركة والصوت واللون والمؤثرات مما يؤثر على الجماهير لكونها تخاطب جميع الحواس.
- قدرة التأثير العالية على الجماهير بحيث تعتبر السينما وعاء معرفياً ثقافياً من خلال اعتمادها على أسلوب جذب المشاهد.
- أن عين المخرج تلتقط صوراً فنية مشوقة وكذلك تقوم عين المتفرج بدور السيادة في فهم الصورة وتحليلها وتأويلها فنياً وفكرياً.
- تسعى إلى التعبير بطريقة غير مباشرة تنقل أفكار معينة يقبل بها المشاهد ويتأثر بها.

2.1.3. وظائف السينما: تعتبر السينما القوة التي تصوغ الآراء والأفكار ويمكننا تلخيص أهم وظائفها في:¹⁸

- وظيفة إعلامية: تعمل على تزويد الفرد بالمعلومات.
- وظيفة اجتماعية: تستطيع السينما أن تقدم حلولاً للمشاكل التي كان الإنسان يجهلها كما أنها تزيد من الشعور بالإحساس بالانتماء القومي.
- تشكيل الرأي العام والاتجاه: فهي تؤثر تأثيراً بالغاً على الجمهور فهي تساعد على جلب الانتباه وإثارة الاهتمام.

ثانياً: الإطار التطبيقي:

1. بطاقة فنية عن سلسلة سيمبسون الأمريكية¹⁹

جدول رقم 01: عائلة سيمبسون

الأم	الأب	الإبن	الإبنة	الإبنة الصغيرة	الكلب	القطعة
مارج	هومر	بارث	ليزا	ماغي	سانتا ليتل هيلبر	سنوبول

المصدر: من إعداد الباحث

جدول رقم 02: بطاقة عامة عن سلسلة سيمبسون

نوع المسلسل	كوميدي
عدد المواسم	21
عدد الحلقات	448
مدة الحلقة	22 - 24 دقيقة
المؤلف	مات غرينينغ
بطولة	دان كاستلانييتا، جولي كافنر، نانسي كارترايت، ياردي سميث، هانك آزاريا، هاري شيرر
الدولة	الولايات المتحدة
عرض على	قناة فوكس
العرض الأول	17 ديسمبر 1989

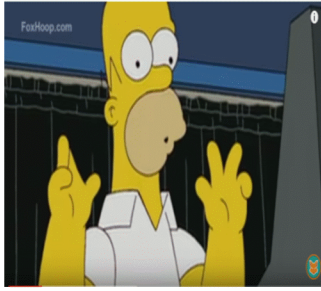
المصدر: من إعداد الباحث

3. نماذج تحليلية مختارة من سلسلة "سيمبسون":

1.3 النموذج الأول: آلة تصويت متلاعب بها



في الحلقة الرابعة من الجزء العشرون ، والتي تم بثها سنة (2008)، كان الأب هومر يحاول التصويت لصالح باراك أوباما ولكن آلة التصويت كانت تمنعه من ذلك وتصوّت بطريقة تلقائية لصالح منافسه. وبعد أربعة أعوام من بثّ الحلقة حدثت هذه المشكلة في الواقع، حيث تمّ استبدال آلة تصوير في مدينة بنسلفينيا عندما لاحظوا أنّ كل الأصوات التي كانت لصالح أوباما تحوّلت مباشرة إلى منافسه!؟



في هذا النموذج من سلسلة "سيمبسون" تبرز المظاهر التداولية ذات البعد الحجاجي ذو الوظائف التأثيرية والإقناعية، حيث تتجلى بوضوح سلطة القوة الخفية في التأثير على نتائج الانتخابات، بل أكثر من ذلك العمل على توجيه الجماهير من خلال الرسوم المتحركة إلى نتيجة مضرة ممثلة في فعل التحذير ومن ثمّ توعية الجماهير لما يُحاك في الخفاء.

ففي هذا المثال يحاول الأب "هومر" التصويت لصالح مرشح معين إلا أن آلة التصويت ترسل صوته لمنافسه، وهنا يكمن الاستشراف السياسي في الرسوم الكرتونية، فهذا المشهد كان مجرد تمثيل لما سيحدث في المستقبل القريب في الحياة الحقيقية أما الرسوم ما هي إلا تهيئة للجماهير التي هي الفئة الناجية والمقصودة. وبناءً على ذلك فعنصر التواصل بين الشعب والسلطة الخفية التي تريد التحكم في اختياراته المستقبلية يمكن تحديده كالآتي:

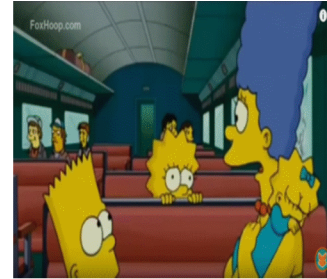
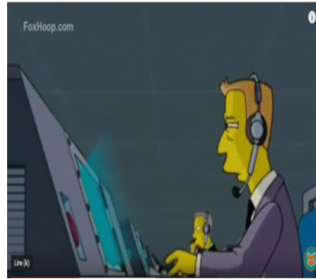
- المتلقي: الجماهير.
- المخاطب: السلطة الخفية.
- الوسيط (القناة): الرسوم المتحركة.
- المضمون: تهيئة الشعب لعمليات التزوير المقننة.

- الوسيلة: التكنولوجيا الرقمية.
- النتيجة: بعد مرور أربع سنوات من بث الحلقة حدث الأمر فعليا على أرض الواقع، وتم التلاعب بنتائج الانتخابات في مدينة "بنسلفانيا" حيث تحولت كل الأصوات إلى خصم المرشح باراك أوباما!!

2.3 النموذج الثاني: تجسس وكالة الأمن القومي على الأمريكيين:



في فيلم "سيمبسون" سنة (2007) كانت العائلة في حالة فرار، وبينما كانوا يتناقشون في القطار، حذرتهم الابنة ليزا أنه من الأفضل لهم أن يصمتوا، لأنّ هناك إمكانية للتنصّت عليهم من قبل المخابرات الأمريكية. عندها الأم مارج طلبت من ابنتها الهدوء، وأنّه ليس هناك داعي للقلق. لكن الحقيقة أنّ ما قالته ليزا وما توقعته كان صحيحا؛ إذ كانت وكالة الأمن القومي تستمع فعلا لكلّ ما يقولون وكانت تستعد للتدخل.



وفي سنة (2013) قرّر إدوارد سنودل²⁰، التضحية براتبه السنوي الذي يبلغ (200.000 دولار) ليكشف الحقيقة أمام العالم عامة والأمريكيين بصفة خاصة، مخاطبا إيّاهم قائلا: أجل أيّها المواطنون الأمريكيون، إنّ وكالة الأمن القومي تنصت على مكالماتكم الخاصة دون أدنى احترام لحياتكم الشخصية، وهذا منذ فترة طويلة جدا.

إنّ هذا النموذج من أخطر النماذج التي تضمنتها السلسلة الكرتونية فالقضية هذه المرة تتعلق بالأمن القومي ففي إحدى الحلقات التي بثت سنة 2007 كان هناك مشهد للعائلة وهي في حالة فرار على متن القطار، والابنة ليزا تحذر العائلة من المخابرات الأمريكية التي تنصت عليهم.

والمظهر التداولي هنا يتجلى في متضمنات القول التي احتواها الخطاب في هذا المشهد، وهي رسائل مشفرة من قبل جهة ما تريد أن تكشف أن هناك جهة أخرى معادية تتجسس على الشعب الأمريكي، وبمفهوم الأفعال الكلامية ففي المشهد فعل كلامي غير مباشر يستلزم التحذير والتنبيه.

وبالفعل ففي سنة 2013 قرر إدوارد سنودل كشف الأمر في العلانية بعدما عجزت المحاولات الضمنية؛ حيث تم الانتقال من الضمني إلى الصريح المباشر على النحو الآتي:

- الإبنة ليزا: الشخصية الوهمية.
- الرسالة: التجسس.
- "إدوارد سنودل": الشخصية الحقيقية.
- الهدف: كشف وفضح ممارسات وكالة الأمن القومي وتجسسها على الشعب الأمريكي.
- الفعل الكلامي: فعل إنجازي يتمثل في التحذير والتنبيه.

3.3 النموذج الثالث: علم المقاومة السورية:



هنالك نظرية مؤامرة منتشرة -خاصة- في بعض وسائل الإعلام المصرية فحواها "أن الولايات المتحدة الأمريكية تعمّدت تفجير الوضع في سوريا"، حيث كانت حجّة الإعلام المصري مبنية على إحدى حلقات سلسلة "سيمبسون". فالواقع، أنّه خلال بث حلقة من حلقات "عائلة سيمبسون" سنة (2001) نرى الابن بارث قد تحوّل إلى طيّار مقاتل، يقوم بقصف بلد ما في الشرق الأوسط، وعلى باب سيّارة "جيب" العسكرية للضحايا نجد العلم الذي ستأخذه فيما بعد المعارضة السورية رمزا لها، هل كان ذلك صدفة!!؟



من المؤكّد أنّه عندما تمّ بث الحلقة في الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن يتوقّع أحد أنّه بعد عشرة سنوات ستخلق معارضة سورية، بل والأكثر من ذلك التنبؤ بألوان وشكل العلم الذي ستأخذه رمزا لها.

في هذا النموذج يتمثل الاستشراف السياسي في شقه الخارجي (السياسة الخارجية) وكيف كان هناك تخطيط مسبق للثورات العربية، ففي مشهد السلسلة الأمريكية الابن يصبح طيارا ويقصف بلدا معينا في المشرق العربي، والعلامة السيميائية الفارقة هنا هي صورة العلم الموجود على طائرته إذ هو نفسه الذي اتخذته المقاومة السورية في حرمها مع نظام بشار الأسد، فهل هذه مصادفة. أم أن التخطيط والتدبير في الدهاليز عمل فعله، وما إظهاره في الرسوم الكرتونية إلا تمهيدا ومناورة مقصودة الغرض منها التسويق غير المباشر للحرب القادمة.



فالمرسل يتمتع في هذا السياق بكفاءة تداولية ظهرت في إستراتيجية التوظيف السيميائي لمختلف العلامات غير اللغوية التي كان لها الأثر البالغ في تسويق تلك الأحداث بطريقة استباقية غير مباشرة ممارستا بذلك سلطتها على ذهن المشاهد؛ سلطنا تجعله مهيمًا ومتقبلا لما سيحدث دون أدنى انفعال أو حيرة على اعتبار أنّ الفعل قد ترسخ في ذهنه وتقبله عقله في قالبه الكوميدي.

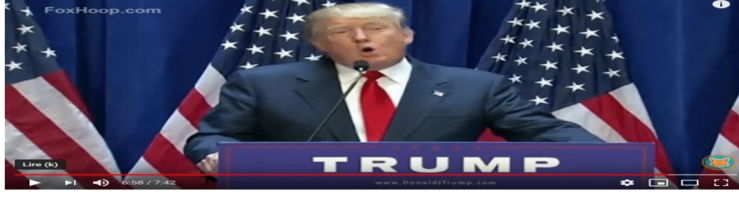
4.3 النموذج الرابع: الرئيس ترامب على رأس الولايات المتحدة:



لقد تمّ عرض أحد حلقات السلسلة الأمريكية "سيمبسون" في 19 من شهر مارس سنة 2000 عندما كان بيل كلينتون لا يزال رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية قبل هجمات 11 سبتمبر 2001 وقبل حرب العراق وأفغانستان، وقبل الأزمة المالية...؛ في هذه الحلقة كان "بارث" موسيقيا فاشلا بينما نجحت أخته ليزا بعد أن أصبحت سنة (2030) أول رئيسة امرأة للولايات المتحدة الأمريكية بعد ولاية الرئيس الأمريكي ترامب، هذا الأخير الذي ترك البلاد في وضعية مالية سيئة.



في شهر جويلية من سنة 2015 كانت المفاجأة الكبيرة عندما قام المليونير "دونالد ترامب" بإعلان ترشحه لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت المفاجأة الأكبر حين فاز بتلك الرئاسة!



فهل بعد هذا التنبؤ بوصول دونالد ترامب لحكم البيت الأبيض، ستتحقق بقية نبوءة "عائلة سيمبسون" ونرى أول رئيسة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية؟

هذا النموذج يبرز لنا بوضوح تام مظاهر الاستشراف السياسي، حيث أنه في 19 مارس 2000 تم بث حلقة يظهر فيها المليونير الأمريكي دونالد ترامب مرشحا للرئاسة الأمريكية وفائزا بها، وكل هذا بث في عهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون وقبل حرب العراق وأفغانستان، وبالفعل ففي سنة 2014 تقلد دونالد ترامب الحكم في الواقع وأصبح رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية.

في هذه الحلقة تم العمل على توجيه الجماهير، وتجهيز عقولها وذلك من خلال البرمجة العقلية، فرؤية الحدث في فلم كرتوني كان لها وقعها على نفسية الناخبين فيما بعد، وهذا ما يعرف في اللسانيات التداولية بالفعل الكلامي الإنجازي، و يعقبه فعل تأثيري بفضل وسائل إقناعية حجاجية.

- الفعل الكلامي: التنبؤ بالسياسة المستقبلية (حجاج بصري).
- الهدف: التأثير على عقول الجماهير واستمالتهم.
- النتيجة: تحقق ما تم التخطيط له سلفا (الفعل التأثيري).

ويذهب أصحاب هذا الفلم الكرتوني إلى أبعد من ذلك حيث يتوقعون أن تتقلد امرأة حكم البيت الأبيض سنة 2030 وذلك ما تم محاكاته في الفلم الكرتوني:

الإبنة ليزا تصبح رئيسة للولايات المتحدة الأمريكية، وإذا ما ربطنا هذا المشهد بالواقع الحالي فإننا أمام فرضيتين:

❖ **الفرضية الأولى:** إبنة ترامب ونفوذها في المجال السياسي يخول لها الدخول في معترك الرئاسة وتكون خليفة لوالدها.

❖ **الفرضية الثانية:** رئيسة مجلس النواب "ساندي" وهي من الديمقراطيين تعتبر زعيمة معادية لسياسات الرئيس ترامب مرشحة بقوة للوصول إلى البيت الأبيض. فهل يا ترى يتحقق استشراف صاحب سيناريو "سيمبسون" ونرى رئيسة وليس رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية ؟

5.3 النموذج الخامس: فيروس كورونا:



في إحدى حلقات المسلسل التي أذيعت بحلول سنة (1993)، والتي تتحدث عن وصول شحنة سلع من الصين... (تتوالى الأحداث)... أصابت تلك الشحنة بعض الشحن الأخرى بالفيروس، وتم إرسال أحد تلك الصناديق باسم "هومر" الأب، ليفتح الأخير الصندوق ويصاب بالفيروس القادم من الصين.

والأكيد أنه لم يأتي صندوق واحد من الصين، وبالتالي فقد أصيب العديد من شخصيات المسلسل بالفيروس، ليؤثر الأخير على المدينة بأكملها، وتتوالى تبعاً لذلك حالات الوفيات.

هذا المشهد يحكي تماماً ما يحدث اليوم من انتشار لفيروس كورونا انطلاقاً من الصين ليزحف من هناك نحو بقية بلدان العالم الواحدة تلو الأخرى.



في هذا النموذج ينقلنا صاحب السيناريو إلى نوع آخر من الاستشراف، ويتعلق الأمر هنا بسيناريو الأمراض المعدية المتنقلة عن طريق فيروسات خطيرة وقاتلة.

في هذا النوع هناك احتمال لتنفيذ هجمات بيولوجية من طرف قوى خفية ذلك أن المؤامرات التي تحيكمها الدول لبعضها البعض أخذت نوعاً آخر من الحروب، ففي السلسلة يتلقى الأب هومر صندوقاً يحمل فيروساً مميتاً نقل إليه بواسطة شحنة قادمة من الصين مما أدى إلى انتقال هذا الفيروس إلى بقية مواطني المدينة، وخلف عدداً هائلاً من الوفيات.

وبنظرة تحليلية لواقع اليوم وظهور فيروس كورونا القادم من الصين نرى ذلك الترابط والصلة بين ما هو سيناريو وما هو معاش فعلا، فهل مرض "كورونا" مخطط له مسبقا ؟ وهناك فرضية مفادها أن جهات تعمل على افتعال هذه الأمراض ونشرها حول العالم، ومن ثم تقديم الدواء لها بهدف اقتصادي تجاري بحت.

والبعد التداولي في هذا النوع يكمن في تهييج الجماهير وإثارتهم وإخافتهم لإقناعهم بخطورة المرض وضرورة الالتزام بأوامر المنظمات الصحية، لتأتي تبعا لذلك عملية الترويج للأدوية المصنعة والتي بدورها لاقت رواجاً استباقياً.

وهنا نلاحظ الدور الكبير الذي يلعبه الاتصال في زيادة حجم الهالة والذعر، ومن ثمّ الإذعان والانقياد وكانت الرسوم المتحركة هي الوسيلة، علما أن سلسلة "سيمبسون" يشاهدها الكبير قبل الصغير.



4. خاتمة:

بناءً على ما سبق وفي ختام دراستنا هذه نقول أنّ السياسة والسينما في هذا العصر أصبحا متلازمين لا يمكن الفصل بينهما؛ إذ باتت السينما عاملاً مهماً في رسم السياسات التي تتبع وتخضع لإيديولوجيات معينة. وقد سمحت لنا هذه الورقة البحثية باستجلاء مظاهر الاستشراف السياسي في سلسلة "سيمبسون" الأمريكية، وعلى ضوء ذلك يمكن تسجيل نتائج هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- إنّ السينما لها تاريخ طويل في توثيق لأهم المحطات السياسية التي عرفت مختلف الحقب التاريخية.
- أصبحت الأفلام الكرتونية وسيلة فعّالة في زرع التوجهات السياسية لأنّها تُرسخ منذ الصغر ويكبر هذا الصغير على أفكارها ومعتقداتها... الخ
- الاستشراف منهجية علمية وليست مجرد تكهنات وتخمينات.
- التحليل التداولي للنماذج المقطعة من سلسلة "سيمبسون" كشف عن وجود قصصية من طرف قوّة فاعلة في التخطيط والتنفيذ على اعتبار أنّ التواصل السياسي مع المشاهد عبر قنوات الأفلام الكرتونية أكثر فعالية من التواصل العادي والمباشر.

- يمكن أن نقول أن البعد الحجاجي ممثلاً في الإقناع والتأثير كان الغاية والهدف من السلسلة، وهذا ما جعل من المشاهد يتعرض لجملة من العمليات التوجيهية قصد تحديد اختياراته وفق رؤى وأهداف محددة من طرف أصحاب القرار أو السلطة النافذة.

الهوامش:

- ¹ جار الله الزمخشري، (1998) أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج 1، ص 303.
- ² ابن منظور، (1994)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 11، ط 3، ص 252-253، مادة (د،و،ل).
- ³ خليفة بوجادي، (2009)، في السانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، ص 148.
- ⁴ طه عبد الرحمن، (2000)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص 28.
- ⁵ فرانسواز أرمينيكو، (1986) المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص 43.
- ⁶ عمر بلخير، (2003)، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 12.
- ⁷ آن ربول و جاك موشلار، (2003)، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص 12.
- ⁸ دومينيك مانقونو، (2005)، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، ص 98.
- ⁹ فرانسواز أرمينيكو، مرجع سابق، ص 08.
- ¹⁰ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹¹ يوسف سليمان عليان، (دت)، البعد التداولي عند الأصوليين، جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، السعودية، العدد 53، ص 479.
- ¹² مؤيد آل صوينت، (2012)، التداولية قراءة في النشأة والمفهوم، مقال ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي و النقدي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط1، ص 35.
- ¹³ مسعود صحراوي، (2005)، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، ص 40.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 08.
- ¹⁵ العياشي أدراوي، (2011)، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، ط1، ص 77.
- ¹⁶ ماري تيريز جورنو، (دت)، معجم المصطلحات السينمائية، ترجمة: فائز بشور، د ط، جامعة باريس، السوربون الجديدة، ص 16-18.

- ¹⁷ لوتمان يوري، مدخل الى سينمائية الفيلم، ص21، وينظر: فؤاد شعبان، عبده صبطي، تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة، ص103-104، وينظر: وران بول، (1972)، السينما بين الوهم والحقيقة، تر: علي الشوباشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص7.
- ¹⁸ فؤاد شعبان، عبده صبطي، مرجع سابق، ص106-107، بتصرف.
- ¹⁹ متاح على الموقع: <https://www.startimes.com/?t=25359717>، تاريخ الزيارة، 2020/02/27، الساعة 10.58.
- ²⁰ وهو أحد أبرز موظفي وكالة الأمن القومي.